مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاخبار
التاريخ : ١٩٧٤/٤/٢٥

السادات يذيع تفاصيل محادثات عبد الناصر مع القادة السوفييت فى القاهرة وموسكو

# قبل عبد الناصر مشروع روجرز بعد يأسه من المحادثات السوفيتية

العراق سحب سرب الطيران فى الايام الاربعة الاخيرة للمعركة

# وليبيا امتنعت عن تزويدنا بالبترول

أدلى الرئيس محمد أنور السادات بحديثهام الى سليم اللوزى رئيس تحرير مجلةالحوادث اللبنانية ، تنشره فى عددها الذى يصدر صباح اليوم ،وتنشره الاخبار فىنفس الوقت بناء على اتفاق خاص مع الحوادث .

**قال الرئيس وهو يروى قصة مباحثات جمال عبدالناصر مع الزعماء السوفييت بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ ان عبدالناصر طلب من الرئيس السوفيتى بودجورنى فى القاهرة أن يتولى الاتحاد السوفيتى مهمة الدفاع الجوى عن مصر بقيادة قائد سوفيتى بعد تدمير الطيران المصرى فرفض السوفييت . وقد أبلغ عبد الناصر ذلك الى الرئيس اليوغوسلافى تيتو .**

ووعد الاتحاد السوفيتى بتزويد مصر بطائرات لضرب اسرائيل فى العمق بعد الغارة على ابو زعبل وكذلك صواريخ سام ٣ فوصلت الصواريخ ، ولم تصل الطائرات .

وقال السادات ان عبد الناصر قبل فى موسكو مشروع روجرز نتيجة يأسه من المحادثات مع القادة السوفيت .

وقال الرئيس انه رفض عرضا سوفيتيا بتزويد مصر بالطائرات فى مارس ١٩٧١ لان السوفيت اشترطوا الا تستخدم الطائرات الا بموافقتهم .

وقال السادات انه امتنع عاما كاملا قبل المعركة عن قراءة الصحف اللبنانية بسبب حملة التشكيك من بيروت . واضاف اننا نرحب بكل حوار نزيه ومسئول ولا نضيق به .

واعلن السادات ان هناك محاولة لاعادة الصراع العربى وهى محاولة محكوم عليها بالفشل والتضامن العربى لن يتاثر كثيرا ولن تكون الخلافات اكثر من خدوش .

وقال ان سرب الطيران العراقى اشترك فى ضربة الطيران المصرية الاولى ضد اسرائيل ولكن مع الاسف صدرت له الاوامر من بغداد بالانسحاب والعودة للعراق فى الاربعة ايام الحاسمة من المعركة . ومنعت ليبيا البترول عن مصر فاستمرت الجزائر والسعودية فى تزويدنا بكل ما نحتاج اليه من بترول.

ما من مرة التقيت بالرئيس انور السادات ، الا بادرنى بالهجوم . ولعل طبعه الهجومى هو الذى اتاح للعرب اخذ المبادرة فى اول حرب بدأوها باراداتهم الخاصة ، منذ مجىء الصهيونية الى فلسطين .

قبل سنتين ، اتهمنى واتهم (( الحوادث )) بالانهزامية ، وقال اننا فى كل ما نكتب لا نزال نعانى من صدمة عدوان ١٩٦٧ .

هذه المرة بادرنى قائلا :

**انا آسف ، لانى اقفلت المعتقلات**

قلت : هل كنت تنوى اعتقالى ؟

قال :

**نعم .. خصوصا بعد ان تقابلنا آخر مرة . لقد اعطيتك حديثا سبقت العالم فيه بسنتين . هل تذكر ما قلته لك ؟ قلت انى اتخذت قرار انهاء الوجود العسكرى السوفيتى ايمانا بحتمية المعركة . لقد كنت حريصا على ان يكون قرار المعركة قرارا مصريا .. كنت حريصا على ان اسحب من اسرائيل ورقة الابتزاز التى كانت تلعب بها ، وهى الادعاء بانها تحارب الروس لا العرب .. ومن حسن الحظ ، لا اليهود ادركوا تصميمى على المعركة ، ولا الامريكيون صدقوا، ولا حتى السوفييت !**

وقاطعته قائلا : ولا نحن صدقنا يا سيادة الرئيس . كانت المواجهة مع قوة اسرائيل العسكرية ـ التى اجمع الخبراء العسكريون فى العالم انها قوة لا تقهر ـ تبدو مستحيلة . لقد قال كيسنجر فى حديث صحفى : (( سألنا المخابرات الاسرائيلية ثلاث مرات خلال الاسبوع الذى سبق انفجار

الحرب ، بأن تقدم لنا تقييمها لما حدث فى الجبهتين المصرية والسورية، فكان هناك اجماع على ان الحرب ليست محتملة ... ))

وقاطعنى الرئيس بعصبية :

**ومع ذلك ، وبعدما اصبح المستحيل متاحا ، وعبرنا القنال ، واستولينا على خط بارليف ،ومزقنا صورة التفوق الاسرائيلى ، كتبت فى (( الحوادث )) تقول : (( سينما اونطة )) .**

قلت : حتى بعد وقف اطلاق النار كان ما حدث اكبر من ان يصدق ، وقد كبس على هذا الشعور فى منامى فكتبت ما رأيت . تلك كانت قطعة وجدانية خيالية تعبر عن الارتجاج الذى اصيب به عقلى الباطن . لم يكن مقالا ولا تعليقا سياسيا .

## البلبلة فى بيروت

قال :

**انا عايز اقولك بصراحة .. حملة التشكيك والبلبلة بلغت عندكم فى بيروت درجة جعلتنى امتنع عن قراءة الصحف اللبنانية سنة بالكامل قبل المعركة . لم اكن اقبل ان اتلقى دروسا فى الوطنية من احد ، ولا كنت اريد ان انفعل بما يكتب . قلت (( خليهم )) ينتظرونى فى بيروت ، وبعد المعركة نستطيع ان نتقابل ونتحدث ..**

ـ سيادة الرئيس ، لماذا لا تعتبر ما يكتب فى بيروت نوعا من الحوار ، لماذا لا تعتبر ان الصحفيين اللبنانيين يقومون بدور (( محامى الشيطان ))؟

قال :

**نحن نرحب بكل حوار نزيه ومسئول ولا نضيق به . ولم يكن خلافنا لا على الحوار ولا على النقد بقدر ما كان خلافنا على التوقيت . صحيح انكم مارستم النقد الذاتى فى ((الحوادث)) ولكن رأيى ان يكون ذلك فى حدود ..**

**الدعوة الى كشف حقائق حرب ١٩٦٧ لم يكن فيها اية مصلحة . نحن حققنا ، فهمنا ، خرجنا بالدروس المطلوبة ، ولكن هل كان علينا ان ننشر ذلك على الناس ؟ هذا هو الخلاف بيننا . قبل المعركة انا ارفض الدخول فى جدل قد ينحرف بى الى طرق جانبية . الآن ، بعد المعركة ، اتفضل انتقدنى وعارضنى كما تشاء. انا معك !**

وضغط الرئيس بأصبعه على جرس كان بجانبه ، وطلب نسخة من ورقة العمل التى كان يعيد قراءتها استعدادا لمناقشتها امام اعضاء مجلس الشعب واللجنة المركزية ( جرت المناقشة يوم الخميس الماضى ) .

وقال الرئيس : **سوف ترى اننى قلت فى ورقة العمل اكثر بكثير مما قلته انت وما يمكن ان تقوله .**

وعندما جاءته ورقة العمل ، فتح على الصفحة ١٤ وراح يقرأ :

**(( لقد كشفت هزيمة يونيو ١٩٦٧ عن سلبيات كثيرة فى حياتنا ، كانت تشوه وجه تجربتنا الثورية الناصع .. ومنذ افاق الشعب من صدمة النكسة ، بدأ يطالب بالتغيير والتصحيح فى الكثير من مجالات حياته .. وكانت الشعبية العارمة من اجل التصحيح تقاوم من بعض مراكز القوى ، التى كان من الصعب عليها ان تتخلى عن سلطاتها ، او أن تغير اساليبها فى العمل ، او أن تتقبل العلاقات الجديدة التى يطالب بها الشعب بين الحاكم والمحكوم .. وبرغم اننا كنا نعيش فى ظل ظروف النكسة ، بما تمليه علينا من اعتبارات وما تضعه على حركتنا من قيود .. وبرغم ان شاغلنا الاول كان الاستعداد لمواجهة عسكرية جديدة مع عدو يحتل ارضنا ويتربص بنا ولا يكف عن تهديدنا فى قلب بلادنا .. الا اننى**

وجدت انه لا بد من اتخاذ الموقف الحاسم الذى يلبى هذه الرغبة العميقة لدى الشعب ، واثقا من فطرة جماهيرنا السليمة ، ومن التفاف الشعب حول قيادته خلال المعركة .. كان لا بد ان يشعر كل مواطن انه مسئول عن اقدار بلاده بقدر مسئولية سواه ، وان قضاياه الاساسية تناقش علانية ، وانه لا توجد وصاية تمارس عليه فى الخفاء ... )) .

والتفت الرئيس الى وقال: (( كل ده رد عليك .. فى كل مرحلة اعطى جرعة )) .

وعاد بقلب صفحات ورقة العمل الى ان عثر على ما كان يبحث عنه فى الصفحة ( ١٧ ) .

(( لقد سيقت الامة العربية الى الحرب مع اسرائيل عدة مرات خلال ربع قرن من الزمان ، دون ان يكون لهذه الحسابات المستندة الى الواقع وجود ، ودون تحديد مسبق لهدف الحرب وغايتها ، وكل الاحتمالات التى قد تصاحبها ، ولذلك كان لا بد ان يقع ما وقع مرة بعد مرة ، وكان لا بد أن يحرم الجندى العربى من فرصة المواجهة الحقيقية فى ساحة القتال . وحين نسترجع صفحات ربع قرن من المواجهة العربية الاسرائيلية، نجد كيف ان التفكير العربى العام قد تحكمت فيه بلبلة شديدة عبرت عنها ظواهر كثيرة ، من استهتار لا مسئول بقوة الخصم وقوة الذين يساندونه، الى مغالاة مبالغ فيها لهذه القوة وتهيب لها ، الى صراعات بين القوى والنظم والتيارات فى العالم العربى ، كانت المواجهة مع اسرائيل تستخدم فيها كورقة من اوراق التناحر والصراع . كانت المواجهة مع اسرائيل محل مناظرة مستمرة ، بدلا من ان تكون محل دراسة وتخطيط حقيقيين. وتحولت القضية الفلسطينية المقدسة من قضية مصير للامة العربية كلها ، الى مجرد بند فى كل ورقة اتهام يوجهها حكم الى حكم او حزب ضد حزب ... )) .

## الكلام فى موعده

ورفع عينيه من فوق ورقة العمل ليسألنى : هل قلتم اكثر من هذا الكلام ؟ انما انا بقوله فى ميعاده .

قلت : يا سيادة الرئيس ، انت كنت تعرف الميعاد ، بس انا اعرف الميعاد ازاى ؟

وابتسم ، ثم عاد يقرأ :

(( من حقنا اليوم ، ان نقول ان اسلوب تحركنا الذى وصل الى قمته فى ٦ اكتوبر ، يثبت اننا قد تعلمنا الدرس ، واننا استطعنا ان نحسب الحساب ، نرسم الخطة ، ونمسك بزمام المبادرة سياسيا وعسكريا لاول مرة منذ قامت اسرائيل .. ومن حقنا ان نقول ايضا اننا فى اسلوب تحركنا هذا ، قد استطعنا ان نرتفع فوق الاستفزازات والفخاخ ... )) .

ومرة اخرى ، رفع عينيه من ورقة العمل ليقول :

(( كان لازم اكتب كمان ، وعدم قراءة صحف بيروت لمدة سنة )) !

ثم القى بورقة العمل جانبا وقال:

هناك نقطة تعبانى . كل ما اتكلم مع الامريكان ، ترتفع بعض الاصوات فى العالم العربى يقول (( بكره الامريكان يخونوكم )) . واذا صادقت السوفييت ترتفع اصوات تقول (( السوفييت مالهمش امان )) . ونفس الشىء عندما اتكلم مع الاوربيين .. لماذا فقد العرب ثقتهم بانفسهم ؟ ان الوهم القديم الذى يقول بان العرب هم المستضعون فى كل صدام يجب ان يزول . حرب اكتوبر ازالت هذا الوهم من نفوس شعبنا ومن نفوس الكتلة الساحقة من الامة العربية ..

قلت : ياسيادة الرئيس ، كان من المفروض ان يدعم النصر العسكرى الذى احرزناه فى حرب اكتوبر وحدة الصف العربى لا ان يفرقها .

وفتحت ملفا كان بيدى ، وقلت : لقد وضعت بضعة اسئلة لتكون قاعدة لحديثنا . هل تسمح بأن أقراها لسيادتك ؟

## ٤ أسئلة

ورحت اقرأ الاسئلة

١ ـ سيادة الرئيس، تبدو الصورة فى الشرق الاوسط مشوشة . كثير من جوانبها ما يزال غامضا . ان احد انجازاتك المهمة فى حرب رمضان كان وحدة الصف العربى . كنت تقول دائما ان استراتيجية اسرائيل الاساسية هى استمرار الصراع العربى والفرقة العربية . والآن نرى ان الصراع العربى قد عاد الى المنطقة بعد نصر عسكرى كان المفروض ان يدعم وحدة الصف لا ان يفرقها .

وتنهد الرئيس ثم قال : هات السؤال الثانى .

وقرأت : ماذا حدث بالضبط حتى ساءت العلاقات بيننا وبين السوفيت ؟ طورا تقول ان السوفيت وقفوا معنا فى اللحظات السوداء ، وليس من المصلحة ان تسوء علاقاتنا معهم . وطورا تقول ان كلا من امريكا والاتحاد السوفيتى يحرص على بقاء اسرائيل وينصرف كل بطريقته للحفاظ على ذلك . وطورا تقول ان الصفقات العسكرية التى عقدتموها خلال العامين اللذين سبقا الحرب مع السوفيت تأخرت ثم ارسل جزء منها . وفى المعركة توقفوا عن امدادكم بالسلاح الذى تحتاجونه رغم انهم قبضوا الثمن من الرئيس بومدين بالدولارات .

وقلت مرة ان السوفيت كانوا يماطلون فى تسليم السلاح لانهم كانوا مصرين على استبعاد المعركة العسكرية وانتظار الحل السلمى . وقلتم مرة أخرى ان الاتحاد السوفيتى كان يبلغكم اخبارا غير صحيحة عن موقف سوريا ليحملكم على قبول وقف اطلاق النار ، وقد حاول السفير السوفيتى فى القاهرة وقف القتال بعد ست ساعات من المعركة . وفى كتاب (( خفايا حرب اكتوبر )) الذى وضعه مجموعة من مراسلى (( الصنداى تايمس )) ان كيسنجر ثار عندما تلقى برقية من حكومة لندن تقول (( لا جدوى من السير فى الخطة لان السادات لن يقبلها )) . وقال كيسينجر : كيف ينفى البريطانيون لى ما أكده السوفيت ؟ كل هذه الاقوال والمعلومات تشير الى ان هناك اشياء ما تزال مجهولة فى حقيقة العلاقات بينكم وبين السوفيت .

**وعلق الرئيس على هذا السؤال قائلا : انت تطلب منى ان اكتب لك كتابا لا ان ارد على سؤال . ما هو السؤال الثالث ؟**

قلت : قصة اللواء سعد الدين الشاذلى . قلت مرة فى حديث لك ان الشاذلى كان فى جانب والقادة العسكريين فى جانب آخر . كان الشاذلى يريد الانسحاب من الشرق لمواجهة ثغرة (( الدفرسوار )) بينما كان القادة العسكريون يرون ان ثغرة الدفرسوار ليست اكثر من عملية تليفزيونية . فاتخذت انت القرار بعدم الانسحاب .

ولكن ما نشره المعلقون العسكريون من اخبار تقول ان الخلاف وقع بين الشاذلى والمشير اسماعيل بعد خمسة ايام من الحرب ، اى يوم ١١ اكتوبر . كان الشاذلى يقول : مادام الاسرائيليون قد هزموا ، فيجب علينا الا نترك امامهم فرصة للراحة او التنفس ، فنواصل مطاردتهم حتى نلحق بهم هزيمة كاملة . ولكن المشير اسماعيل قرر ايقاف الزحف والتركيز على دعم المواقع لانه حتى يوم الاربعاء ١٠ ( اكتوبر ) لم يكن قد حصل على المعدات والاسلحة لان مصر كانت تعانى منذ اليوم الرابع للحرب متاعب فى توفير كميات كافية من الاسلحة

والذخائر التى تمكنها من مواصلة الحرب .. هل لسيادتكم ان تكشفوا لنا الحقيقة لنعرف أين الخطأ وأين الصواب ؟

واجاب الرئيس :

**وهذا ايضا يحتاج الى كتاب . ان محاولة تضخيم دور اللواء الشاذلى لا يقصد منه الاشادة به بقدر مايقصد منه التقليل من حجم الانتصار الذى حققناه فى حرب اكتوبر .**

ثم قال : وهل عندك أسئلة كثيرة ايضا ؟

قلت : هناك أسئلة عن حرية الصحافة والتعديل الوزارى وفك الارتباط فى الجولان .

**وقاطعنى : لقد قضينا اليوم حوالى ساعتين ، ذهب اكثرهما فى العتاب ، ما رايك فى ان نخصص يوما آخر للحديث الصحفى ؟**

وتحدد الموعد بعد ثلاثة أيام .

كان الموعد الاول يوم الاحد قبل الماضى فى منزله بالجيزة قريبا من فندق شيراتون . اما اللقاء الصحفى الذى امتد طيلة اربع ساعات فقد تم فى استراحة القناطر الخيرية يوم الاربعاء . وقد شاء الرئيس ان يكون معنا الاستاذ احسان عبد القدوس وكانه كان يريد استعادة ذكريات لنا قضيناها نحن الثلاثة معا عندما كنا نعمل فى مجلة (( روز اليوسف )) ، وهى ذكريات يحب الرئيس ان يشير اليها كلما سنحت له الفرصة .

**وبادرنى قائلا : ايه اللى معاك ؟ انت جايب آلة تسجيل ؟**

قلت : انى اطمع فى الحصول على حديث تاريخى ، واخاف ان تفوتنى اية كلمة .

## الصراع العربى

**وقال وهو يشعل غليونه : طيب قول ياسليم . هات السؤال الاول .**

وقرات السؤال ، ثم قلت : نبدأ من هنا . عودة الصراع العربى الى المنطقة مع عودة الصراع الدولى .

**● شوف بقى .. رغم كل الظواهر والشواهد التى تقول بعودة الصراع العربى ، فاننى اعتقد ان صلابة التضامن العربى ، نتيجة لمعركة ٦ اكتوبر ، ونوعية هذا التضامن ، لن تتاثر كثيرا ، ولن تكون الخلافات العربية اكثر من خدوش . والافضل ان نحلل الموضوع . ما هى انواع الصراعات التى كانت تخيفنا على التضامن العربى ؟ هناك اولا الصراع الايديولوجى الذى ادخلناه فى خلافاتنا ورحنا نصنف الانظمة على أساسه . كان ذلك عاملا من عوامل الصراع . هناك عامل آخر : العلاقات الشخصية . الانفعالات والغيرة والحسد أو محاولة فرض الرأى والاستعلاء فى السلوك . كان ذلك عاملا آخر من عوامل الصراع . كذلك كان الصراع بين الدول الكبرى او على الاصح ما يدخل فى الاستراتيجية الدولية ( غلوبل استراتيجى ) والعلم الجديد الذى يسمى بالجغرافيا السياسية ( جيو بولتيك ) والعلم القديم الذى يعود الى الاف السنين والذى يسمى (( سياسة القوة )) ( باور بولتيك ) وهى السياسة التى جسدها فوستر دالاس فى الخمسينات .. بدون شك كان عامل الصراع بين الدول الكبرى أهم هذه الصراعات ، وكانت له انعكاسات لم نكن نحن القادة العرب نعطيها الوقت والعمق والدراسة الكافية لمعرفة مدى انفعالنا بالصراع الدولى وتاثيره على تحركنا وخط سيرنا . كان هناك من يعتقد ان فى استطاعته ان يبنى لنفسه وشعبه سياسة منعزلة عن العالم ، كما كان هناك من يعتقد ان فى استطاعته اقتحام حلبة الصراعات الدولية متجاهلا تماما ابعاد هذه العلوم الحديثة فى الصراع الدولى .. هذه بعض العناصر التى كانت تغذى الصراع العربى لا كلها . ولنأخذ العنصر الاول الذى هو الصراع العقائدى ( الايديولوجى ) . لقد كان هذا الصراع سمة العصر ، قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها .**

ـ بعد الحرب العالمية الاولى ام الثانية ؟

● **الحرب العالمية الاولى انا ماحضرتهاش .. يمكن انت حضرتها ! .. ايام صدقى باشا انا كنت شابا صغيرا. كان مجرد ذكر كلمة الشيوعية كفرا والحادا وحراما . دى فترة انت عشتها معانا هنا . لا قراءة الكتب الشيوعية بل مجرد ذكرها جريمة يعاقب عليها القانون . طبعا لم يكن اسماعيل صدقى هو الذى سن هذه القوانين بل الانجليز .. وفجاة ، اثناء الحرب ، تحالف الغرب مع الشرق ، تحالف الغرب مع ستالين ضد هتلر ، وقال تشرشل كلمته المشهورة ((تحالفت مع الشيطان من اجل بلدى)) . وخلال فترة وجيزة امتلات واجهات المحلات فى شوارع القاهرة وميادينها بصور تشرشل وروزفلت وستالين جنبا الى جنب وفى مستوى واحد . واخذ الحديث يعلو عن انجازات الحلفاء والاعمال الضخمة التى استطاع السوفيت ان يحققوها فى روسيا .. فى نفس العنف الذى كانت عليه مرحلة التحريم ، اصبحت موجة الترغيب . وفتح السوفيت سفارة فى القاهرة واقيمت العلاقات الدبلوماسية بسرعة قياسية . وبعد انتهاء الحرب، عاد كل من الحلفاء الى قواعده ، وعاد الصراع بينهم من جديد ، وعادت موجة التحريم تحل محل موجة الترغيب مرة اخرى .**

## مصر أولا

من هذه الحقيقة ، نشات عندنا قناعة ونحن نجهز ثورة ٢٣ يوليو (( ان لا يمين ولا يسار )) بل مصر قبل كل شىء وفوق كل شىء . ومن هنا كان قرارنا قبل الثورة ـ وكنا ما نزال هيئة تاسيسية ـ الا ننضوى تحت جناح اى حزب من الاحزاب . اتصلنا بالوفد ، واتصلنا بالاخوان المسلمين ، واتصلنا بالشيوعيين ، واتصلنا بكل السياسيين الموجودين فى الساحة ، ولكن لم ننخرط فى اى حزب .

## تصنيف الناس

قلت : الم يكن هناك شيوعيون فى الهيئة التاسيسية للضباط الاحرار؟

● **ابدا ، ويوم اكتشفنا ان خالد محيى الدين عضو فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى ، قام اشكال بينه وبين عبد الناصر. اولا لانه اخفى على عبد الناصر هذه الحقيقة . وثانيا لاننا اتفقنا الا يكون لنا انتماء الا لمصر وللشعب المصرى ..**

وضحك الرئيس وقال :

● **ارجو الا يؤخذ هذا الكلام على انه ابتعاد عن العالم العربى . انى الاحظ حساسية كبيرة عند البعض عندما نتحدث عن مصر ، وكان الحديث عن مصر هو انفصال عن الامة العربية، بالرغم من أن فى دستورنا نصا وقبولا وقناعة بان مصر جزء لا يتجزأ من الامة العربية .. المهم ، لنعد الى الموضوع. قلنا ان الصراع الايديولوجى كان موضة العصر ، وكان استخدام اكبر كمية من التعابير الجديدة التى حملتها الموجة العقائدية هو وسيلة لاثبات الثقافة والمعرفة وقتها .ظواهر غريبة . نحن العرب لنا قيم وتقاليد. لقد تصور البعض أن من مظاهر التقدم أن نهدم هذه القيم والتقاليد تحت شعار التقدمية ، وان فى الامكان أن نسقط تراثنا ولا نلتفت اليه .واصبح العهد والوفاء والاخلاص والايمان نوعا من الغيبيات لا يصلح فى عصر العلم والتكنولوجيا . وكان طبيعيا ان ينقسم العالم العربى . فريق يرفض وينشبث بقيمه وتقاليده وتراثه ، وفريق يحاول أن يركب الموجة الجديدة ، منفصلا تماما عن ماضيه وتاريخه وقيمه الموروثة . فى هذا الجو من البلبلة ظهر الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية كقوة مؤثرة من قوى التوازن العالمى. وكان الاتجاه الشيوعى عموما يسير فى خط معاد للاستعمار والامبريالية ، متضامنا مع حركة التحرر العالمى . وكنا نحن العرب جميعا نخضع لنوع او اخر من التبعية والاستعمار . فى**

هذا الخضم من التيارات المتناقضة كدنا نفقد شخصيتنا ومقوماتنا . انى استعرض هذه المرحلة بسرعة ، لانها تحتاج الى كتاب يؤرخ هـذه الفترة المضطربة من تاريخنـا . كدنا نفقـد شخصيتنا فعلا . اصبحت التقدمية هى تجاهل او طمس كل القيـم وكل التاريخ وكل التراث ، واستحـداث لون جديد من العلاقات الاجتماعية لم نالفه ولا نرضى به لانه يتجاهل كل شىء نشانا عليه . واصبح كل من يرفض الاندفاع مع التيار الجديد اما رجعيا، واما عميلا ، واما متحالفا مع الاستعمار والاغلبية الساحقة من امتنا ليست متحالفة مع الاستعمار وليس لهـا اية انتماءات . لقد رفضت هـذه الاغلبية الدعوة الجديدة لانها بعيـدة عن تقاليدنا وقيمنا ، ولكن التصنيف التقدمى اقتضى ان يقسم الناس .. يا كده يا كده ..

ونفس الرئيس غليونه فى طمـاية السجائر ، ثم استطرد قائلا :

● كان لابد من ان تدخل ثورة ٢٣ يوليو معركه تغيير العلاقات الاجتماعية ولكن على غير الأسس والقـواعد الماركسيه ، فالثوره ـ كما قال عبد الناصر فى كتاب (( فلسفة الثورة ))

ثورتان ، واحدة سياسية والثانية اجتماعيه ، والثورتان متلازمتان فى وقت واحد . ومن خلال عمليه التغيير تسللت عناصر احدث توجه التيار الى المفاهيم الجديدة ، لا بالنسبة لمصر فقط بل بالنسبة للعالم العربى كله. وكان طبيعيا أن يكون لمثل هذا الفعل رد فعل . وكما يحدث دائما اخذت الاتهامات تكبر وتجرح . هنا تصنيف وهجوم ، وهناك مقاومة ورفض ... لقد عانينا فى مصر وعانت الامة العربية كثيرا من هذا الخلاف الذى تحول الى صراع رهيب تجاوز كل الحدود ،حتى ان هزيمة ١٩٦٧ التى كان من المفروض أن تكون هزيمة لكل العـرب ، كان الشامتون فيها اكثر من المشفقين .وهذا امر طبيعى . وقد تبينا فى مؤتمـر القمة فى الخرطوم فى اغسطس ١٩٦٧ الى اى مدى اخذ هذا الصراع مداه، ولم يكن من السهل العودة بسرعة الى ما يجب ان يكون عليه الموقف العربى

## خدوش لا جروح

قلت : فعلا كانت هـزيمة ١٩٦٧ نقطة تحول ..

● لنقفز بعد ذلك الى معـركة ١٩٧٣ ، وما سـبقها من اعداد على الصعيد العربى . وفى استطاعتى ان اقول اننا نجحنا لاول مرة منذ قرون بجمع كلمة العرب على حد ادنى من الفهم والتضـامن والقنـاعة بضرورة دخول المعركة معا . كلنا فى المعركة . واشهد ان الجميع ساهموا .لم تكن المعركه مجهود فريق من العـرب بل مجهود كل العرب . ولكن هذا لايعنى ان بقايا الصراعات القديمه ،والمفاهيم القديمة انتهت . ولذلك فانا لا اتفق معك عندما تقول ((عاد الصراع العربى)) ولكنى اقول : هناك محاولة لاعـادة الصراع ، وهى محاولة محكوم عليها بالفشل .. هل تصـدق ، ان من اسعد ايام حياتى كان يوم ذهبت الى قاعدة من قواعدنا الجويه فى الدلتا، واستقبلت سربا عراقيا ارسله الاخوان فى بغداد قبل المعركة . ولقد اشترك هذا السرب فى ضربة الطيران الاولى كاحسن ما يكون الاشتراك .. ولكن مع الاسف ، صدرت له من حكومته الاوامر فى الاربعة ايام الحاسمة الاخيرة بعدم الاستمرار فى المعركة . أقول تلقى هذا السرب اوامر من حكومته حتى لايفهم احد ان القرار اتخذ وصدر هنا فى القاهرة . وقد سحب السرب فعلا بعد ذلك . هذه اول مرة تذاع هذه الحقيقة ، ذكرتها الان لاتساءل : هل اثر هذا القرار على التضامن العربى؟ هل اثر على النتائج التى خرجنا بها من المعركة ؟ ابدا . لم يؤثر . وسـنذكر دائما شجاعة وبطولة الطيارين العراقيين فى الايام التى اشتركوا فيها معنا فى القتال . هل حصلت معركة بيننا وبين

حكومة العراق لانها سحبت السرب او لانها اعطته اوامر بعدم الاشتراك في معارك الايام الحاسمة الاخيرة ؟ على العكس . لقد وقفت في مجلس الشعب اشكر العراق ، رغم كل المحاولات المستميتة التي تبذلها الحكومة العراقية الان لمحاولة اعادة الصراع . لقد قلت لك ان التضامن العربي خرج من معركة اكتوبر صلب العود ، لايمكن ان تؤثر فيه مثل هذه الخدوش . انها مجرد خدوش لا جروح ، وهي لن تؤثر على الجسم العربي ... مثل اخر . سمعنا من يقول لنا : انتم خرجتم من المعركة بقبولكم وقف اطلاق النار ، ولذلك فان كل ما اتفقنا عليه من قبل ، من تموينات البترول وغيرها من الامور سنوقفها . ولم يؤثر مثل هذا الموقف على جسم التضامن العربي فعندما منعت ليبيا البترول عن مصر بدعوى اننا خرجنا من المعركة ، جهلا بطبيعة الصراع الذي نخوضه ، استمرت الجزائر والسعودية في تزويدنا بكل ما نحتاجه من بترول وباكثر مما تعهدا به . هذه امثله اسوقها اليك لاؤكد ان مثل هذه المواقف لا تؤثر على وحدة الموقف العربي ، وان اية محاولة لاعادة عجلة الصراع الى العالم العربي هي محاولة محكوم عليها سلفا . ان معركة اكتوبر ٧٣ قد اثبتت ان الايديولوجية الوحيدة التي يجب ان يدين بها الوطن العربي هي اننا عرب ، واننا استطعنا بوقفة واحدة ان نثبت للعالم ان سلاحا نملكه هو سلاح الطاقة كفيل بان يغير وجه الحياة ، ويغير كل موازين القوى والعلاقات الدولية وعلوم (( الفلوبل استراتيجي )) (الاستراتيجية الدولية) والجغرافيا السياسية و (( الباور بولتيك )) ( سياسة القوة ) . كل هذا بضربة عربية واحدة اثبتنا ان في استطاعتنا ان نعيد صياغة المفاهيم الدولية الجديدة .. بعد ذلك ، هل تطلب مني ان اخاف على وحدة الصف العربي او على التضامن بين العرب ؟

# قصة السوفيت

وهنا توقف الرئيس وقال : كفاية بقى .. لننتقل الى السؤال الثاني ..

قلت : السوفيت ... لماذا ساءت العلاقات بينكم وبين السوفيت ؟

● وهذه ايضا قصة طويلة .. في مصر اثنان لا ثالث لهما يملكان كافة التفاصيل عن علاقاتنا بالاتحاد السوفيتي هما عبد الناصر وانا .. كانت لدينا كافة التفاصيل من الالف الى الياء .. وعندما استعرض الصورة اليوم ، اجد امورا كثيرة ، ومواقف متعددة يصعب الحديث عنها في جلسة واحدة مهما طالت ، وفي حديث صحفي واحد ، بالاضافة الى اني حريص على عدم قطع الخيط مع السوفيت ، ولكن هنالك وقائع لابد من كشفها . ان افضل اسلوب للمحافظة على الصداقة هو المصارحة . صديقك من صدقك لا من صدقك .. اني اذكر اول زيارة قام بها الرئيس بودجورني الى مصر عقب العدوان مباشرة في ذلك الصيف المظلم من عام ١٩٦٧ .. اقول الصيف المظلم لأظهر الصورة العكسية لطبيعة صيف بلادنا الذي تملأه الشمس . كنا مجروحين . وكان كل ما على ارض مصر ينزف ، ينزف من كرامته ، وينزف من كبريائه . في هذا الجو الكئيب طلب عبد الناصر رسميا ان يتولى الاتحاد السوفيتي مسئولية الدفاع الجوي عن مصر بقائد سوفيتي .. كان ذلك في جلسة محادثات رسمية وكان مع الرئيس بودجورني الماريشال زاخاروف رئيس الاركان السوفيتي ، وكنت انا موجودا في هذه الجلسة وكنت مع عبد الناصر في هذا الموقف، لئلا يظن البعض بانني لم اكن متضامنا مع عبد الناصر في هذا الطلب ، فكما نعلم ، كانت السيادة الجوية الساحقة لاسرائيل ، وكان سلاحنا الجوي محطما، وكنا مصممين على اعادة بناء القوات المسلحة . والذي حدث ان الرئيس بودجورني وافق على قيام الاتحاد السوفيتي بهذه المسئولية وبقائد

سوفيتى • وخرجنا عبد الناصر وانا نتنفس الصعداء • شعرنا بالراحة •• اصبح فى امكاننا التفرغ لاعادة بناء القوات المسلحة المصرية • وكانت اسرائيل تدفع بطائراتها فى سماء مصر لتعمل حركات بهلوانية للطيران •• استعراض قوة •• لم يكن لدينا لا طائرات ولا دفاع جوى •• ولكن الفرحة لم تتم •• ففى مساء نفس اليوم ، طلبنى عبد الناصر بالتليفون، واخبرنى ان الرئيس بودجورنى طلب منه مقابلة مستعجلة ، فلما جاء الى بيته ، ابلغه اعتذار الاتحاد السوفيتى عن تولى مسئولية الدفاع الجوى عن مصر •• حتى بقائد سوفيتى • ماالذى حدث بين الظهر عندما وافق بودجورنى رئيس الدولة السوفيتية حسب تنظيمهم ورئيس الاركان •• وبين المساء عندما عاد ليبلغ عبد الناصر اعتذار الاتحاد السوفيتى عن تولى هذه المسئولية ؟ سؤال يحيرنى حتى اليوم ••

وقلت للرئيس : الذى اذكره ان مؤتمر جلاسبورو قد انعقد ظهر ذلك اليوم بين جونسون وكوسيجين • اليس فى ذلك اجابة لسؤالك ؟

## الخبرة المصرية

قال :

● يمكن ، هذا تاريخ يجب ان يكتب ، وتكشف كل جوانبه الخفية• على أى حال ، استطيع اليوم ان اشكر الاتحاد السوفيتى على هذا الرفض ، فلدى الآن أداة لحرب الصواريخ التى لم يدخلها بعد اى من القوتين الاعظم •• عندى اليوم قائد مصرى للصواريخ اعتبره بلا مبالغة الخبير الاول فى العالم لأنه مارس حرب الصواريخ ، ولديه خبرة قتال فيها • الآخرون عندهم صواريخ ولكن لم يستعملوها وليس عندهم خبرة عملية • لقد اكتسبنا نحن الخبرة فى هذا السلاح فى حرب الاستنزاف عندما كانت طائرات اسرائيل تضرب بعنف محاولاتنا لاقامة جدار الصواريخ المشهور •• يومها انهينا اسطورة السيادة الجوية المطلقة لاسرائيل فى الايام الثلاثة الاولى من القتال •• لقد خسرت اسرائيل فى تلك الايام الثلاثة افضل طياريها وطائراتها على يد سلاح الصواريخ المصرى ، وبذلك اصبحت لديه خبرة قتالية لا تقدر بثمن •

وهنا قال الرئيس كلاما فى منتهى الخطورة ، وكشف معلومات لا يعرفها أحد ، ثم عاد فطلب منى حذف الكلام من الحديث قائلا :

## بلا عقد

انا لا اريد ان اجرح الاتحاد السوفيتى بسبب تكتيكاته • لنبق فى الوقائع غير الجارحة • لقد وصلت العلاقات بيننا وبين موسكو الى درجة اننا طلبنا منهم ان يتولوا مسئولية الدفاع الجوى عن مصر بقائد سوفيتى •• بل ان عبد الناصر طلب هنا فى القاهرة ، وتوجهت انا للاتحاد السوفيتى لتاكيد طلبه بأن تعين لنا موسكو قائدا سوفيتيا لسلاح الطيران •• لماذا ؟ لأن ثقتنا كانت مطلقة بالروس ولم تكن عندنا اية عقد تجاههم • كنا نعتبر السوفيت أكثر من حلفاء •• والا ماذا يعنى أن نطلب منهم تعيين قائد سوفيتى لسلاح الطيران المصرى غير هذا المعنى؟ ومع ذلك رفضوا •• ومرة ثانية شكرا لهم ، لأنهم اتاحوا لنا فرصة تكوين قيادة مصرية لسلاح الطيران تستطيع، بأعلى مستويات الخبرة بالقتال ، أن تقود معركة مشتركة للاسلحة الثلاثة ((جونيت أوبريشين)) للبحرية والجيش والطيران وحماية سماء الوطن ، بكل ما فى هذا النوع من المعارك من تعقيدات ومستويات عليا فى الفن والدراسة • ولم تستطع اسرائيل ان تعطل مطارا او قاعدة واحدة خلال حرب ١٩٧٣ ، بل كان الطيارون الاسرائيليون يرمون بحمولاتهم قبل الوصول الى القواعد ، لأنهم كانوا يواجهون بطائراتنا تتصدى

لهم قبل وصولهم الى الاهداف المعينة لهم ، فكانوا يتخلصون من حمولة القنابل بالقائها على القريين والمدنيين، وقد اعلنا عن ذلك في حينه .. لقد ضربت هذين المثلين كصورة لطبيعة العلاقات التي كانت بيننا وبين السوفيت .. كانت عندنا قناعة وثقة بأنهم اصدقاء والصراحة ضرورية الآن . فقد تنفع المصارحة اكثر من الكتمان في القلب .. لقد قلت في ( ورقة اكتوبر ) : يجب الا يكون بيننا وبين اية قوة كبرى او صغرى اية مشاكل . لاريد عداوة اية دولة .

قلت : متى حدث ذلك بالضبط ؟

● كله بعد ٦٧ ، مع ان مثل هذه الطلبات قد تعتبر تجاوزا على استقلال مصر ، الا اننا اعتبرنا ان صيانة الوطن هي التي تاتي في الدرجة الاولى . لم نكن نواجه اسرائيل وحدها ، بل كنا نواجه امريكا معها ، ومن اجل التوازن الذي اختل بسبب اندفاع جونسون في دعم اسرائيل .

## سؤال للبرافدا

قلت : ياسيادة الرئيس ، اذا كانت الامور قد سارت على هذا المستوى ايام الرئيس عبد الناصر ، فكيف تنشر « البرافدا » مقالا تقول فيه ان خط عبد الناصر قد انقطع ، وراحت تبكي عليه ؟

● هذا سؤال يوجه لجريدة « البرافدا » . ولكني انا ساذكر لك حادثة صغيرة جدا وقعت في ذلك الصيف الحالك ، في ٩ و ١٠ اغسطس ١٩٦٧ . زارنا المارشال تيتو في الاسكندرية . وكان الرئيس عبدالناصر متضايقا من طريقة التعامل مع السوفيت .. صحيح اقاموا جسرا جويا وبحريا ولكن اسلوبهم الجاف ( او زي مايقولوا « كلامزي » ) اسلوب مبطن يشعرك انهم يريدون الاحتفاظ بالخيوط بين ايديهم . كانت حالة عبد الناصر « يعلم بيها ربنا » ، وراح يسب ، ويقول لتيتو : لم اعد احتمل ، لايمكن ان اقبل بهذا الاسلوب مهما كانت النتائج . هذه وقائع يمكن العودة للمحاضر الموجودة عندنا وعند تيتو ، لنجد هذا الكلام الذي قاله عبد الناصر والذي كان في حالة عصبية فظيعة . هذه كانت طريقة تعاملهم في ايام عبد الناصر ..طيب، حنعدي ٦٧و٦٨و٦٩ لنصل الى حرب الاستنزاف . حدث في هذا المكان ( واشار الرئيس الى الصالة التي كنا فيها في استراحة القناطر الخيرية ) كل القرارات التاريخية اخذتها هنا ، من الصراع مع اللجنة التنفيذية العليا والمركزية ومراكز القوى الى قرار انهاء مهمة الخبراء السوفيت، الى قرار رفع الحراسات . كل هذه القرارات اتخذتها هنا . انا رجل ريفي لم اصل الى مستواك انت الذي لاتقضي اجازاتك الا في روما او باريس .

## لماذا قبل عبد الناصر مبادرة روجرز؟

وكانت فرصة اخذها الرئيس لنتذكر مع احسان عبد القدوس ايام عملنا في (( روز اليوسف )) عندما كان مكتب الرئيس السادات امام مكتبي في (( الرواق )) الذي يفصل بين غرفة احسان وغرفة السيدة روز اليوسف .

وعاد الرئيس يستأنف حديثه ، فقال :

● في ١٩ ديسمبر ( كانون اول ) عام ١٩٦٩ اعتمدت اسرائيل سياسة جديدة هي ضرب الجبهة الداخلية المصرية بغارات في العمق . لقد تبين لها ان هزيمة الجيوش العربية عام ١٩٦٧ لم تحقق لها النصر السياسي الذي سعت اليه . لقد هزمت الجيوش ولكن الارادة العربية بقيت صامدة ، ولذلك قرروا تحطيم هذه الارادة بالغارات الجوية على المدن والقرى . وقد اوضح رئيس الاركان الاسرائيلي اهداف هذه السياسة في ٣١ ديسمبر

١٩٦٩ . بدءوا غارات فى القناة لضرب وسائل دفاعنا الجوى بالكامل . وبعد ذلك اخذوا يضربون فى التل الكبير ، ثم انتقلوا الى ابو زعبل حيث وجهوا ضربة وحشية للمصنع . وكانوا فى طريقهم للتوغل الى الاسكندرية ، لكى تكون سماء مصر متاحة لهم لضرب الجبهة الداخلية ، فيحققوا اهدافهم السياسية كما اعترف رئيس الاركان .. كنت انا هنا مع عبد الناصر ، وكان مصابا بانفلونزا حادة ، فطلب منى استدعاء السفير السوفيتى وكبير الخبراء . طلبتهما ، فوجدتهما فى المحلة الكبرى يرافقان وفدا برلمانيا سوفيتيا كان يزور مصر . المهم جاء الاثنان فى اليوم التالى ، واجتمعا بالرئيس عبد الناصر فى حضورى ، وقال عبد الناصر ان نوايا اسرائيل قد ظهرت الآن . انهم يراهنون الآن على انهيار البلد من الداخل . ان ضرب مصنع ابو زعبل ظاهرة خطيرة . ومصر لاتملك وسائل الدفاع الجوى ضد الطيران المنخفض . ولذلك قررت السفر الى موسكو للاجتماع بالقادة السوفيت وفعلا اتفقنا على الزيارة السرية ، فسافر عبد الناصر ثم عاد الى هنا ، الى القناطر الخيرية ، بعد ان اتفق مع السوفيت على تزويد مصر بصواريخ سام ٣ . وكان الاتفاق ان يزودونا الروس باطقم سوفيتية الى ان يتم تدريب الاطقم المصرية ، وان يرسلوا لنا الصواريخ بمجرد اتمام بناء القواعد . وكنا فى قمة التفاؤل ، تماما كما كنا يوم وافق الرئيس بودجورنى والمارشال زاخاروف على قبول مسئولية الدفاع الجوى عن مصر عام ١٩٦٧ . ومما زاد فى غبطتنا وسعادتنا ان السوفيت وافقوا على ارسال نوع معين من الطائرات يمكننا من ضرب اسرائيل فى العمق عندما تضربنا فى العمق . وقد حددوا موعد وصول هذه الطائرات بعد تركيب الصواريخ، حتى نستطيع أن نصل الى عمق اسرائيل اذا حاولت ان تضربنا فى العمق . وبدانا خلال اربعين يوما من عودة عبد الناصر ، معركة مجيدة فى بناء قواعد الصواريخ ، صرفنا خلالها اربعين مليون جنيه ، اى كل يوم كنا نصرف مليون جنيه . لماذا انا اقول معركة مجيدة ؟ لان قواعد الصواريخ اقيمت بجهود مصرية مائة فى المائة ، لم نستعن باى مهندس او خبير اجنبى وكان السوفيت عند وعدهم . ارسلوا لنا الصواريخ وارسلوا لنا الاطقم السوفيتية لتشغيلها . وبقينا ننتظر وصول الطائرات . ومضت الايام ثقيلة ولاحس ولاخبر عن الطائرات . ونرفز عبد الناصر . وفى اول مايو ١٩٧٠ وجه نداءه الى نيكسون ، ثم سافر فى رحلته الطويلة والاخيرة الى الاتحاد السوفيتى كان ذلك فى اواخر يونيو واوائل يوليو . ولا اذيع سرا ، اذا قلت : ان سر المحادثات بين عبد الناصر والقادة السوفيت هو الذى جعله يتخذ قرارا وهو جالس الى مائدة المحادثات معهم بقبول مبادرة روجرز ، فقال لهم بصراحة : (( لقد قبلت مبادرة روجرز )) .

قلت : قبلت ام ساقبل مبادرة روجرز ؟ مثل هذا القرار لايمكن ان يكون لمعة فى الذهن ..

● كان نتيجة ياس . عبد الناصر لايقول سوف اقبل . عبد الناصر جدع مش عايز يهددهم ، ابلغهم بقراره . وكما قلت لك : لاعبد الناصر ولا انا يمكن ان نقبل ان يمسك احد الخيوط من وراء ظهرنا .

## حالة ميئوس منها

قلت : لقد كنت ياسيادة الرئيس تتولى منصب الرئاسة بالنيابة خلال وجود عبد الناصر فى موسكو ، والذى اذكره انك جمعت اللجنة السياسية للاتحاد الاشتراكى واستصدرت قرارا بالاجماع برفض مبادرة روجرز ..

● هذا صحيح .. ولكن عندما عاد الرئيس عبد الناصر الى القاهرة ، وشرح لى ماحدث معه ، عدت ووافقته على قرار قبول المبادرة الامريكية .. هل تعرف الكلمة التى قالها بعد نزوله من الطائرة ؟ قال لى بالحرف الواحد: السوفيت حالة ميئوس منها Hopless Case لقد عاد عبد الناصر من آخر رحلة الى موسكو وهو فى صحة غريبة . رجع عشرين سنة الى الوراء . لقد وضعوه فى غرفة اوكسيجين التى يستعملها وجال الفضاء . فتجدد جسمه كله ، رايته فى مطار القاهرة ولا ابن ١٩ سنة ، ولو عدت الى جريدة (( الاهرام )) لوجدت صورة التقطت لنا ونحن نضحك ، قال لى : (( والله تلاقيك بتقول انى مش راجع علشان تحكم البلد يا استاذ ! )) . وقلت له : (( الله ، انا عمرى ماشفتك فى صحة زى دى يامعلم . جرى ايه ؟ عملوا فيك ايه ؟ رجعوك ٢٠ سنة ورا )) ؟ وفى الطريق قلت له : لازم خلصت العملية مع الروس ؟ فاجاب بالكلمتين : (( هوبلس كيس )) . هكذا كان الحال مع عبد الناصر . ولقصة الطائرات بقية جرت معى فى ١ و ٢ مارس ١٩٧١ . كانت اول زيارة سرية لى الى موسكو بعد ان توليت الرئاسة . وقد اجتمعت بالرؤساء السوفيت الثلاثة ، وكان معى اثنان من مراكز القوى ( شعراوى جمعة والفريق محمد فوزى ) . واثرت موضوع الطائرات التى كانوا اتفقوا عليها مع عبد الناصر ولم يرسلوها ، ففوجئت برد نزل على كالصاعقة ، قالوا لى : نحن مستعدون ان نرسل لكم هذه الطائرات على شرط ان لاتستخدم الا بعد موافقة موسكو . وهنا وقعت الواقعة بينى وبينهم ، حاجة تشرخت بيننا منذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا . ومحضر هذه الجلسة هو مشكلتى مع الاتحاد السوفيتى . وهى نفس المشكلة التى ادت الى قرار انهاء مهمة الخبراء عام ١٩٧٢ ، وهى مشكلتى معهم قبل حرب اكتوبر وبعدها . لقد عدت بعد زيارتى السرية الاولى الى موسكو عام ١٩٧١ وجمعت اللجنة العليا للاتحاد الاشتراكى هنا فى هذه القاعة ، ورويت لهم القصة وقلت : لقد رفضت قبول الطائرات بهذا القيد ، لانى ارفض ان تقوم فوق ارض مصر ارادة غير ارادتى وارادة القيادة السياسية المصرية .

## نحن الذين طلبنا

قلت : ولكنكم قبلتم عام ١٩٦٧ بالتنازل عن مسئولية الدفاع الجوى للسوفييت ، ثم طلبتم ان يتولى قائد سوفيتى سلاح الطيران المصرى ..

احنا اللى طلبنا .. عبد الناصر وانا وافقنا على ذلك ، ثقة منا بالسوفييت ، وباعتبارهم اصدقاء وحلفاء ، وعلى اساس ان يكون ذلك لفترة موقتة للانتهاء من اعادة بناء قواتنا . اما عندما طلبوا هم ، واشترطوا ان ارهن حريتى عندهم رفضت ، ولو كان عبد الناصر حيا لرفض . لايمكن ان نقبل رهن ارادتنا عند احد . ولا ادرى لماذا يغضبون عندما اقول ان قرار المعركة بالنسبة الى مصر كان ضد ارادة الكتلتين الكبار . قرارنا كان مصريا خالصا لا علاقة له باى من القوتين الكبيرتين ، بل كان ضد ارادتيهما . لا اعرف لماذا يغضبون طالما انهم كانوا ضد المعركة . وقام الوفاق بينهم وبين نيكسون على اساس تجميد المعركة نهائيا ، بالاسترخاء العسكرى اولا ثم تجميدها ..

## مشكلة التسليح

وقال احسان عبدالقدوس : يعجبنى تعبير الاسترخاء العسكرى .

واجاب الرئيس : هذه الكلمة كانت سبب قرارى بانهاء مهمة الخبراء السوفيت سنة ٧٢ . هنا اخذت

القرار . استرخاء عسكرى واسرائيل متفوقة علينا بالكامل ، وهم يمسكون الخيوط من ورائى كانى لعبة عرايس، يحركون خيوطها ويرقصوننى كما يشاؤون ؟ انتظر حتى يجىء الحل ؟.. أى حل ؟ سيكون الحل نوعا من فرض الشروط ، أمرا واقعا . ستاتيكو على طول . هذا هو سبب اخراج الخبراء السوفيت .

وقال احسان : ومع ذلك ، فقد جددت لهم اتفاقية تسهيلات استخدام الموانىء المصرية لاسطولهم البحرى .

وأجاب الرئيس : من غير ان يطلبوها، وكانت علاقاتى مقطوعة معهم. لقد تركتهم ثمانية اشهر ليتاكدوا ان قرار اخراج الخبراء لم يكن لا بالاتفاق مع الامريكان ولا مع أية جهة . كان قرارا مصريا خالصا .

قلت : اذا وصل التدهور فى علاقتنا مع السوفيت الى حد قطع العلاقات ، هل فى استطاعتنا الاعتماد على مصدر آخر للسلاح ؟ ان امريكا والسوفيت هم وحدهم القادرون على انتاج الكميات الهائلة من السلاح التى تحتاجها الحروب الحديثة . فى معركة واحدة احترقت الف دبابة .

وقاطعنى الرئيس : خلال ١٧ يوما من القتال احترقت على الجبهات ثلاثة آلاف دبابة ، وهذا يعنى أن لا أقل من خمسة آلاف دبابة دخلت المعركة . بينما لم تتجاوز خسائر اكبر معركة عسكرية فى الحرب العالمية الثانية ٥٠٠ دبابة .

قلت : اذن ، من هى الدولة ، غير امريكا وروسيا ، القادرة على انتاج مثل هذه الكميات التى تحتاجها الحروب الحديثة ؟

● لا اريد التحدث فى هذا الموضوع الآن ، لان العلاقات بيننا وبين السوفيت لم تصل الى حد القطع . ان كل ما نريده من المصارحة هو أن نبنى علاقات واضحة وصريحة ومتكافئة ..

قلت : سمعت انه فى حالة انقطاع السلاح السوفيتى ، هناك تفكير فى اعادة النظر فى الاستراتيجية العسكرية ، كأن نبنى قوة عسكرية نضم مجموعات قليلة من الرجال ، مستواهم العسكرى مرتفع جدا ، تعمل بواسطة الاجهزة الاليكترونية .

وقاطعنى الرئيس قائلا :

● هذه نظرية اسرائيلية تقول بالكيف لا بالكم . وقد حاول الاسرائيليون ان يغزوا العالم العربى بها . لقد اثبتت حرب اكتوبر ان التفوق فى الرجال كان اساسا استراتيجيتنا . كان دايان يعتمد على التفوق الجوى لانه ليس لديه القوة البشرية الكافية ، ولذلك كان يقول : يدى طويلة ، اضرب بها اين اشاء وكيف اشاء . وقد ضربته انا فى المكان الذى يوجعه ، بالقوة البشرية (man power) بالناحية التى اتفوق بها عليه . وهذه القوة البشرية هى التى اخرجته من المعركة . وقبل أيام ، قلت : انا عايز اشوف الحكومة الاسرائيلية التى تجرؤ على اعلان التعبئة العامة مرة ثانية . لن توجد هذه الحكومة . ولهذا أقول : ليس عندى مشكلة فى الانسحاب من سيناء . لا بد ان ينسحب الجيش الاسرائيلى سواء بقى دايان او لم يبق .

## قصة الشاذلى

قلت : اذن ، لننتقل الى قصة الشاذلى .

وتردد الرئيس لحظة ثم قال : تقصد (( الدفرسوار )) ؟

قلت : قبل الدفرسوار . يقول الخبراء العسكريون ان خلافا نشأ بين المشير اسماعيل واللواء الشاذلى بعد خمسة ايام من القتال ، اى يوم الخميس ١١ اكتوبر .

● كل هذا الكلام هو استنتاجات لا أساس لها ، ولم يكن لها اى اثر على سير المعركة . كنت انا امسك العملية بنفسى .

ثم قال الرئيس :

نحن حريصون على عدم الانتقاص من كفاءة الشاذلى . كانت له اجتهادات بعضها اصاب وبعضها اخطأ . والذى يحدث الآن خارج مصر ، هو محاولة تكبير الشاذلى وتحويله الى اسطورة ، لا محبة به بل بهدف التقليل من الانتصار العسكرى العظيم الذى حققناه فى اكتوبر . والذى حدث بعد ان القيت خطابى فى مجلس الشعب يوم ١٦ اكتوبر ، ان ذهبت مساء الى مكانى فى غرفة العمليات . وكان المشير اسماعيل الى يمينى واللواء الشاذلى الى يسارى . وفى هذا الاجتماع ، قلت للشاذلى : عليك ان تكون بعد ساعة ونصف فى الاسماعيلية لتنفذ المهمة التى اتفقنا عليها ، وهى فرض طوق حول بحيرة الدفرسوار ، بحيث نترك اليهود يدخلون الى هذه المنطقة، ولكن ليس خارجها ، بعدها تصبح كل القوة الاسرائيلية فى يدى . كلهم اسرى . عملية الدفرسوار عملية مسرحية . وقد سبق لى ان عممت توجيها محددا وجهته للمجلس الاعلى للقوات المسلحة قبل المعركة بخمسة ايام ، ان يكون قادة الجيش فى منتهى البرود ، لان الاسرائيليين سيلجاون الى عمليات تليفزيونية ، مسرحية ، ينزلون فى نقطة منعزلة فى العمق من أجل الارباك ، فى نقطة على البحر الاحمر ـ مثلا ـ فيصطحبون معهم المصورين والتليفزيون ويذيعون على الهواءبانهم نزلوا واستولوا واحتلوا. مثل هذه الاعمال المسرحية تتم بسرعة على طريقة الحرب الخاطفة ، تهدف الى احداث انهيار نفسى . فاليهود يعتبرون ان العرب (( بتوع فوره )) . انهم يعتمدون على نظريات ((بلتزكريغ)) Blitz Krieg التى طبقت فى بداية الحرب العالمية الثانية . والرد على مثل هذه العمليات معروف . نحن نشبهها بماكينة مليئة بالتروس ، تدور بسرعة . فلو استطعت ان تضع بين هذه التروس حصاة صغيرة ، فستقف الماكينة وتتكسر . هذا تشبيه عسكرى معروف عندنا . وعندما وقعت عملية الدفرسوار ، ادركت منذ البداية انها من هذا النوع . وكان عندى هنا فى القناطر اخيرا الجنرال (( بوفر )) وقد ايد وجهة نظرنا تماما بان عملية الدفرسوار هى عملية تليفزيونية ، لذلك قلت للشاذلى : خلال ساعة ونص، يجب ان تصل الى الاسماعيلية وتمنع ان يتجاوز الاسرائيليون النطاق الذىحددناه لهم. وانا لا اريد التحدث فى تفاصيل ما وقع خلال الثلاثة ايام التى اعقبت ذلك . والذى حدث ان المشير اسماعيل اتصل بى فى الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة ١٩ اكتوبر وذهبت وان راى الشاذلى ان علينا ان ننسحب من سيناء . ودرست العملية فوجدت انالتوسع الاسرائيلى ليس مخيفا . والدليل اننى استطعت ان اوقف القتال عند خط ٢٢ ، وهو الخط الذى كان يسميه دايان والعسكريون الاسرائيليون ((المصيدة)) .. لم يكن الشاذلى يعارض وقف اطلاق النار كما يشيعون اليوم كان يطالب بانسحاب القوات كلها . وهذا هو هدف اسرائيل من عملية الدفرسوار ، ان أنهار وأسحب قواتى الى الشرق . عندها ، وبعد ان اخذت قرار اعفاء الشاذلى من منصبه ، عينت مكانه الجمسى رئيسا للاركان ، ابقيت هذا القرار سرا طيلة شهرين . ليه ؟ لانه لم يكن جائزا ان اعلن شيئا لا امام قواتى المسلحة ولا امام البلد ولا امام الاسرائيليين. هذه هى قصة الشاذلى ..

قلت للرئيس : اذن ، لماذا عينته سفيرا لمصر فى لندن ؟

● لان الرجل عبر واقتحم خط بارليف . وسوف أذكر دائما ان المراسلين الاجانب كتبوا ايام المعركة ان نظام المرور فى الجبهة كان افضل من نظام المرور فى القاهرة . كان هذا

جهده . ورأيه فى ضرورة الانسحاب من الشرق لا يخرج عن أن يكون رأيا

ونفض الرئيس غليونه ثم قال : خلصنا ؟ لقد مضت علينا ثلاث ساعات ونصف ..

## حرية الصحافة

قلت : هناك سؤال مهم . قصة الصحافة . الناس لم يفهموا كيف يمكن أن تمارس حرية الصحافة فى مصر ، طالما أن الصحافة مؤممة . هل يمكن للصحفيين أن يمارسوا واجبهم فيوجهوا انتقاداتهم للاتحاد الاشتراكى - مثلا - وهو المالك الحقيقى للصحف، ثم هناك ملاحظة اخرى ، وهى ان حرية الصحافة تمارس الآن فى نطاق انتقاد الماضى . لم نقرأ سطرا واحدا ينتقد سياسة اسماعيل فهمى الخارجية ، او سياسة عبد العزيز حجازى الاقتصادية والمالية ..

وقاطعنى الرئيس قائلا :

● كل الذى كتب عن الاتحاد الاشتراكى لا تعتبره نقدا ؟ الكل شبعوا انتقادا فى الاتحاد الاشتراكى. وشبع مجلس الشعب انتقادا فى القطاع العام . لم يعد هناك شىء فى الدولة لم ينتقد .

قلت : الا تعتقد يا سيادة الرئيس ان تنظيم أوضاع الصحافة على الطريقة المتبعة فى جريدة ((لوموند)) الفرنسية سيحل كثيراً من المشاكل ؟ تتحول ملكية كل مؤسسة الى نقابة العاملين فيها..

● الذى اخشاه فى هذه الحالة ان يجىء مجلس الادارة فيحل محل المالك . فرد واحد يتحكم فى مجلس الادارة ويفرض عليه ما يريد من الآراء والاتجاهات .. على العموم انا بسبيل انشاء مجلس أعلى للصحافة لتنظيم المهنة ، ووضع ميثاق شرف يسترشد به العاملون فى الصحافة .

## التعديل الوزارى

ووقف الرئيس ..

قلت له : سؤال اخير .. قبل اربعة اشهر ، أعلنت عن تعديل وزارى كنت تريد القيام به . حتى الآن لم يحصل شىء . وقد احدث هذا ارتباكا فى الادارة وشئون البلاد .. هل الغيت فكرة التعديل ؟

● تأجل التعديل لاسباب خارجة عن ارادتنا . لقد كنت فى اسوان عندما فكرت فى التعديل . وجاء كيسينجر. كان مجيئه مفاجأة . واستغرقتنا الاحداث بعد ذلك . وانهمكت فى كتابة ورقة العمل . وأجلنا التعديل لانى أردت أن تكون الصورة كاملة أمام التشكيل الوزارى الجديد . وغدا ( الخميس ) سأجتمع مع أعضاء مجلس الشعب والاتحاد الاشتراكى لنناقش ورقة العمل . وبعد ذلك أبدأ الاستشارات ..

## دين فى عنقى

وهو يسير معنا نحو الباب ، سألته: والعلاقات مع سوريا ؟

ووقف ثم قال :

لازم نحافظ على حافظ . لهذا الرجل دين فى عنقى لا يمكن ان انساه ولا أعتقد أن هناك رجلا كان يمكن أن يتخذ قرار الدخول فى الحرب غير حافظ الاسد ..

قلت : بدون شك حافظ الاسد من افضل واحسن الرجال الذين حكموا سوريا . وهو الآن يستفيد من الفتور القائم بينكم وبين السوفيت

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

لاكراه اسرائيل على القيام بتنازلات كبيرة . لقد أعطاه السوفيت طائرات ميج ٢٣

قال : ومالوا ؟ اى كسب يحققه الاسد هو كسب لى . عام ١٩٧٢ ، بعد اخراج الخبراء السوفيت ، اعتقدت موسكو كما تعتقد الآن ان ذلك تم بالاتفاق مع واشنطن . وبعد ان تبين السوفيت أخطاء هذا التصور ، عادوا ليقولوا لى : مستعدين ننفذ اتفاقيات الاسلحة المجمدة . فقلت لهم : لا .. انا عايز نفس انواع الاسلحة التى اعطيتموها للاسد . وهكذا كان .

## سليم اللوزى

١١٩٢٩